— سلسلة الدار — ٥

ابن سبأ حقيقة لا خيال

للدكتور سعدى الهاشمى

أستاذ مشارك بالجامعة الإسلامية

بالمدينه المنورة



ابن سبأ حقيقة لا خيال

الطبعة الأولــى عام ١٤٠٦ هـ

الناشر

مكتبة الدار بالمدينة المنورة

شارع الستين – أمام مسجد الإجابة

ص . ب (٢٠٨) هاتف (٨٣٨٣٠٩٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلا هادى له واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيراً . أما بعد :

فلقد اتفق المحدثون وأهل الجرح والتعديل والمؤرخون وأصحاب كتب الفرق . والملل والنحل والطبقات والأدب . والكتب الخاصة في بعض فنون العلم على وجود شخصية خبيثة يهودية . تلك هى شخصية عبد الله بن سبأ الملقب بابن السوداء الذى قام بدور خطير . وبذر الشر المستطير بين المنافقين والشعوبيين ومن في نفسه أهواء وأغراض . أظهر الإسلام في عهد عثمان رضى الله عنه . وأظهر الصلاح والتقرب من على رضى الله عنه ومحبته .

وطاف بلاد المسلمين ليفتهم عن طاعة الأئمة فبدأ بالحجاز ثم بالبصرة ثم بالكوفة . ثم دخل دمشق فلم يقدر على ما يُريد عند أحد من أهل الشام . فأخرجوه فذهب إلى مصر واستقر بها . وأخذ يُراسل ويكاتب بعض المنافقين والحاقدين الناقمين على خليفة المسلمين . وجمع حوله الأعوان . ونظمهم وأخذ يبث بينهم معتقده الخبيث . وذر بهم على روح التمرد والإنكار حتى تجرؤوا على قتل ثالث الخلفاء وصهر المصطفى ﷺ جامع القرآن عثمان بن عفان شهيد الدار رضى الله عنه وأرضاه .. ولم يَرْعوْا حرمة حرم رسول الله ﷺ ولم يبالوا بتلاوته للقرآن ولا الشهر الحرام .

ولم ينكر هذا من له حظْ من علم . ومسكة من عقل إلا في العصر الحاضر من هذا القرن . وهم نفرٌ قليلٌ ما بين مستشرق حاقد ومتابع لهم ومُتقرب الزُلفى لمدارسهم وفكرهم من أبناء جلدتنا الذين يتكلمون بألسنتنا . ومسلم جاهل أو منكر مكابر من بعض شيعة اليوم . وهؤلاء جميعا جانبوا الحق الصريح وتمسكوا بأقوال متناقضة هى أوهى من بيت العنكبوت .

مـوقف المستشرقين

أما المستشرقون فأنكروه وقالوا إنه شخصيةٌ وهميةٌ تخيلها محدثوا القرن الثانى . ومن هؤلاء المستشرقين الذين أنكروه اليهودى الانكليزى الدكتور برنارد لويس LEWIS,B. [(١)] . ويوليـــوس فلهـــوزن WELLHAUSEN-J [(٢)] اليهودى الألمانى الذى بدأ دراسته باللاهوت . وفرييدلاندر FRIEDLAENDER . [(٣)] الأمريكى . والأمير كايتانى CAETANI LEONE [(٤)] الإيطالى .

---

(١) انظر : أصول الاسماعيليين والاسماعيلية . تعريب خليل جلو وجاسم الرجب ص ٨٦ – ٨٧ .

(٢) انظر : الخوارج والشيعة ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي .

(٣) انظر : عبد الله بن سبأ والشيعة نشره في المجلة الأشورية ١٩٠٩ – ١٩١٠ .

(٤) انظر : أصول الاسماعيلية لبرنارد لويس ، =

ومن المعلوم عند العقلاء المنصفين أن ديننا وعقيدتنا وتاريخنا وما يتعلق بتراثنا لايمكن أن نعتمد فيه على تقولات ودراسات هؤلاء الحاقدين الذين ينضوون تحت راية الحروب الصليبية بمنهج وأسلوب فكرى . لا أسلوب السيف والبارود ولو كانوا أصحاب نوايا صادقة لشرح الله صدورهم بالإيمان لما أطلعوا على صفاء الاسلام ونقاء ثوبه . ولكنهم كرسوا جهودهم وأفنَوْا حياتهمْ في إلقاءِ الشُبهاتِ والشكوك والضلال والريب بكل ما يتعلق بالقرآن والسنة والعقائد والنظم الإسلامية والتاريخ الاسلامى . ومعظم هؤلاء المستشرقين من القسس واليهود . وأعمالهم ومناهجهم تنظم ما بين الكنيسة ودوائر المخابرات ووزارات الخارجية إلا أفرادا هوايتهم العلمُ والبحثُ وهم قلةٌ قليلةٌ .

= ويرىٰ بعض المستشرقين ان لابن سبأ حقيقة منهم : دينولد ألين نيكلسن (Reynold Allen Nicholson) (ت ١٩٤٥ م) فى كتابه تاريخ العرب الأدبي فى الجاهلية وصدر الاسلام ترجمة د . صفاء خلوصى ص ٣٢٥ .

أتبـــاع المستشرقين

أما أتباع المستشرقين الذين خدعوا بهم وغَرَّهمُ منهجُهم العلميُّ المزعوم فيرددون ما يطرحون من أفكار ودراسات ويدندنون حول معتقداتهم لينالوا الزلفى منهم وعلى رأسهم الدكتور طه حسين [(١)] . الذى غذَّى

= وإجناس كولد صِهَر (Ignaz Goldziher) ت ١٩٢١ م . فى كتابه العقيدة والشريعة فى الاسلام ص ٢٢٩ . وراجع تفصيل آراءهم فى (رسالة عبد الله بن سبأ وأثره فى احداث الفتنة فى صدر الاسلام) للشيخ سليمان بن حمد العودة التى نال بها شهادة الماجستير من جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية فى الرياض عام ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م ص ٦٢ – ٧٣ وعبد الله بن سبأ فى كتابات المستشرقين) من الفصل الثاني .

(١) انظر : على وبنوه ص ٩٨ – ١٠٠ والفتنة الكبرى .

حُجيرات مُخه بفكر المستشرقين حتى كان يقول : « إننى أفكرُ بالفرنسية وأكتبُ بالعربية » [١] .

ويكفيه خزياً أنه كان مطيةً لليهود . فدعاةُ الشيوعية في مصر في مطلع هذا العصر كانوا يهودا وهم « هنرى كوريل . وداؤول كوريل . وريمون أجيون » وكانوا هؤلاء وغيرهم يمولون الحركات الشيوعية بالمال وقيل بالجنس أيضا . وقد تعاقدوا مع الدكتور طه حسين على إصدار مجلة الكاتب المصرى . وكان الدكتور طه حسين قد أعلن تأييدهُ لمفهوم اليهودية التلمودية باكرا حين أنكر وجود ابراهيم واسماعيل وكذب القرآن والتوراة ولم يكن يُعرف في هذا الوقت الباكر أن ذلك تمهيدٌ لتحقيق أهداف الصهيونية [٢] وغير ذلك من الأفكارِ والضلالاتِ التى لم

---

(١) انظر : طه حسين للأستاذ أنور الجندى ص ٤٣ — ٤٤ .

(٢) انظر : المخططات التلمودية الصهيونية في غزو =

يجرؤ حتى المستشرقون بالإفصاح والإعلان عنها [١] .

أضواء على طه حسين

ومن المعلوم عن طه حسين أن أباه جاء إلى صعيد مصر - مديرية المنيا - من بلدٍ غير معلومٍ من المغرب وكان يعملُ وزَانا في شركةٍ يهوديةً للسكر . وطه حسين هو الذى تبنى إصدار قرار بتعيين الحاخام اليهودى (حاييم ناحوم أفندى) حينذاك عضوا في مجمع اللغة العربية في القاهرة ليكون عينا على المفكرين ورجال اللغة . كما أنه عين عددا من الأساتذة الأجانب في كلية الآداب استوردهم وبعضهم يهود وكلهم كانوا يحاربون الإسلام أو يشككون

= الفكر الاسلامى للأستاذ أنور الجندى ص ٨٠ ط ١٠٧٧/٢ م .

(١) انظر : طه حسين للأستاذ أنور الجندى .

فيه . وأول دكتوراه منحتها (كلية الآداب) في جامعة القاهرة تحت إشراف الدكتور طه حسين كانت بعنوان (القبائل اليهودية في البلاد العربية) تقدم بها (إسرائيل ولفنسون) عميد جامعة هادسا في تل أبيب الآن [١] .

بعد هذه الأضواء التى تظهر لنا بوضوح ولاء الدكتور طه حسين لليهود لا نستغرب إنكاره لابن سبأ . يقول طه حسين : إن أمر السبئية وصاحبهم ابن السوداء إنما كان مُتكلفاً منحولًا قد اخترُع بأَضَرَة فحين كان الجدال بين الشيعة وغيرهم من الفرق الإسلامية . أراد خصوم الشيعة أن يدخلوا في أصول هذا المذهب عنصرا يهوديا إمعانا في الكيد لهم والنيل منهم ... الخ كلامه [٢] .

---

(١) انظر : مع رجال الفكر في القاهرة لمرتضى العسكري ص ١٦٦ ط الأولى / ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م القاهرة .

(٢) انظر : على وبنوه لطه حسين ص ٩٨ — ١٠٠ .

أدلة الدكتور طه حسين

ويستدل على ماذهب إليه البلاذرى لم يذكر شيئا عن ابن السوداء ولا أصحابه في أمر عثمان .

ثم يستغرب الدكتور طه حسين كيف أن حادثة تحريق عليٍّ للذين ألَّهوه والتى ذكرها الطبرى كيف لم يذكرها بعض المؤرخين ولم يُؤقتها . وإنما أهملوها إهمالًا تاماً (١) .

الـرد عليـه

أما عدم ذكر البلاذرى لابن سبأ فلا يعنى أسطورة وجوده . لأنه قد يذكر بعض المؤرخينَ مالا يذكره البعضُ الآخر منهم . ثم هل التزم البلاذرى بذكرِ كل الوقائِع والأحداث ؟ وربما لو ذكر البلاذرى أخبار ابن سبأ

---

(١) انظر : المصدر السابق .

وأصحابه لقال البلاذرى لايعتَمدُ على أخباره لأنه غير متفق على توثيقه [١] .

أما حادثة تحريق الإمام على رضى الله عنه للذين ألَّهوه فسنذكرها في موقف الإمام على من عبد الله بن سبأ وأصحابه . حيث ذُكرتْ في أصح الكتبِ بعد كتاب الله عز وجل وهذه الروايات تغنى عن الروايات التاريخية . إضافة إلى ذلك فقد ذكرت في الكتب الموثقة عند الشيعة .

الدكتور محمد كامل حسين

واعتبر الدكتور محمد كامل حسين قصةَ ابن سبأ

---

(١) انظر : ترجمة أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذرى المتوفي سنة ٢٧٩ هـ في : معجم الأدباء لياقوت الحموى ج ٩٢/٥ . لسان الميزان ج ٣٢٢ - ٣٢٣ . تهذيب تاريخ دمشق ج ١٠٩/٢ . البداية والنهاية لابن كثير ج ٦٥/١١ - ٦٦ . النجوم الزاهرة ج ٨٣/٣ .

أقرب إلى الخرافات منها إلى أىٍ شيء آخر [١] . متابعاً في ذلك الدكتور طه حسين . ولم يذكر أى دليلٍ لما يراه .

الدكتور حامد حفنى داود

وكذلك يرى الدكتور حامد حفنى داود رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عين شمس أن ابن سبأ من أعظم الأخطاءِ التاريخيةِ التى أفلتتْ من زِمام الباحثينَ وغمّ عليهم أمرها فلم يفقهوها ويفطَنوا لها . هذه المفتريات التى افتروها على الشيعة حتى لفقوا عليهم قصة عبد الله بن سبأ فيما لفقوه واعتبروها مغمزا يغمزون به عليهم [٢] .

---

(١) انظر : أدب مصر الفاطمية ص ٧ .

(٢) انظر : التشيع ظاهرة طبيعية في اطار الدعوة الإسلامية ص ١٨ وكتاب : مع رجال الفكر في القاهرة لمرتضى العسكرى ص ٩٣ .

الرد عليـــه

والدكتور حامد هذا أحد المخدوعين بفكرة التقريب . بل أحدُ الدُعاةِ إليها . فلا يستغرب منه هذا الكلام مادام يَتقربُ من المشككينَ بكتاب اللهِ والطاعنينَ في صحابةِ رسول الله ﷺ والذين ينالونَ من أمهاتِ المؤمنين رضى الله عنهن أمثال مرتضى العسكرى صاحب كتاب (خمسون ومائة صحابى مختلق) وكتاب (أحاديث أم المؤمنين عائشة) .

الشيعة الذين ينكرون ابن سبأ

أما الشيعة في العصرِ الحاضرِ فينكرون وجود ابن سبأ . والسبب الحقيقى لإنكارهم إياه عقيدتهُ . التى بثها وتسربتْ إلى فِرقِ الشيعة حتى المتأخرةِ منها . وسنذكر أقوالَ وآراء المنكرين ثم نُثبتُ وجودهُ وعَقيدتهُ من المصادر المعتمدةِ عند الشيعة .

محمد جواد مغنية وابن سبأ

عبد الله بن سبأ في نظرِ الشيخ محمد جواد مغنية

هو البطلُ الأسطورى الذى اعتمد عليه كل من نسبَ إلى الشيعة ما ليس له به علمٌ وتكلمَ عنهم جهلًا وخطأً أو نفاقاً وافتراءً [١] .

مرتضى العسكرى وابن سبأ

وزعم مرتضى العسكرى أنه ناقش جميعَ من ذهبوا إلى وجود عبد الله بن سبأ وخرج بنتيجةٍ هى أن ابن سبأ (شخصية وهمية خرافية ابتدعها واختلقها سيف بن عمر [٢]) وصنف كتاباً خاصاً بابن سبأ بعنوان (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى) .

الدكتور على الوردى وابن سبأ

وأما الدكتور على الوردى صاحب (وعاظ السلاطين) فيرى أن ابن سبأ هو نفسهُ عمار بن ياسر

---

(١) انظر : التشيع ص ١٨ .
(٢) انظر : التشيع ص ١٨ - ١٩ .

ويستدلُ على ذلك بما يلى :

١ – أن ابن سبأ كان يُكنى بابن السوداءِ ومثلهُ في ذلك عمار .

٢ – كان عمار من أبٍ يمانى . ومعنى هذا أنه كان من أبناءِ سبأ فكلُ يمانى يَصحُ أن يقال عنه أنه ابن سبأ .

٣ – وعمار فوق ذلك كان شديدَ الحبِ لعليٍ بن أبى طالب يدعو لَهُ ويُحْرِضُ الناسَ على بيعتهِ في كل سبيلٍ .

٤ – وقد ذهب عمار في أيام عثمان إلى مصرَ وأخذَ يُحرِّضُ الناسَ هناك على عثمان فَضجَ الوالى منه وهمَّ بالبطش بهِ .

٥ – ويُنسبُ إلى ابن سبأ قولهُ : إن عثمانَ أخذ الخلافةَ بغير حقٍ وإن صاحبَها الشرعى هو على بن أبي طالب .

٦ و ٧ – قضايا تتعلق بدورِ عمار في حرب الجملِ . وفي علاقته مع أبي ذر الغفارى . ويستخلص الوردي أن ابن سبأ لم يكن سوى عمار بن ياسر . فقد كانت قريش تعتبر عماراً رأسَ الثورة على عثمان . ولكنها لم تَشأ في أول الأمر أنْ تُصرِح باسمِه . فرمزتْ عنه بابن سبأ أو ابن السوداء . وتناقلَ الرواةُ هذا الرمزَ غافلينَ وهم لا يعرفون ماذا كان يجرى وراء الستارِ (١) .

ويقول الدكتور : ويبدو أن هذه الشخصيةَ العجيبةَ اختُرِعَتْ اختراعاً وقد اخترعها أولئكَ الأغنياءُ الذين كانتْ الثورةُ موجهةً ضدهم (٢) .

الدكتور كامل الشيبي وابن سبأ

ثم يأتى بعد الوردى كاتبٌ آخر هو الدكتور كامل

---

(١) انظر : وعاظ السلاطين للدكتورَ على الوردى ص ٢٧٤ – ٢٧٨ .

(٢) انظر : المصدر السابق ص ١٥١ .

مصطفى الشيبي الذي تابعَ الوردي في أوهامِه وخبطِهِ العشوائِي وحاول أن يُعزِّزَ ما ذهبَ إليه بإيرادِ نصوص تثبت القضايا التى وردتْ في محتوياتِهِ . وتابع كذلك الدكتور طه حسين في حرقِ الإمام على رضى الله عنه للسبئية فيقول : أما قضية إحراق على المزعوم للسبئية فإنه خبرٌ مختلق من أساسِهِ ولم يرد على صورةٍ فيها ثقةٌ في كتابٍ معتبرٍ من كتبِ التاريخ .

ولعل أصل هذا الحادث يتصل بإحراقِ خالدِ بن عبد الله القسري (بياناً) وخمسةَ عشرَ من أتباعِهِ الغُلَاة . ثم لما تقدم بها الزمن زُحزحَتْ الحادثَة إلى الأمام قليلًا حتى اتصلتْ بعلّي [١] .

الرد على الوردى والشيبي

أما ماذهب إليه الوردي وتابعُه الشيبي وغيرهُ بأن

---

(١) انظر : الصلة بين التصوف والتشيع ص ٤١ — ٤٥ .

عبد الله بن سبأ هو نفسهُ عمار بن ياسر فكُتب الجرح والتعديل والرجال الموثقة عند الشيعة تردُ على هذا القول وذلك أن كتبهم ذكرتْ ترجَمة عمار بن ياسر في أصحاب الإمام على رضى الله عنه والرواة عنه . وتعدهُ من الأركان الأربعة [١] . وذكرت ترجمة عبد الله ابن سبأ وتذكر اللعنةَ عليه . وتَمدح عماراً فكيف نجمع بين هاتين الترجمتين [٢] .

وأما تحريق السبئية فسوف نذكر الأدلة الصحيحة في موقف الإمام منهم .

---

(١) الأركان الأربعة هم : عمار بن ياسر . وحذيفة بن اليمان . وسلمان الفارسى . وجندب بن جنادة (ابو ذر) الغفارى (فرق الشيعة ص ٣٦ – ٣٧ و ٤٠ ط ١٩٦٩ م الرابعة)

(٢) انظر بعض كتبهم مثلًا : رجال الطوسى ص ٤٦ . وص ٥١ . رجال الحلى ص ٢٥٥ وص ٤٦٩ . احوال الرجال للكشى . وقاموس الرجال للتسترى . وتنقيح المقال للمامقانى وغير ذلك .

الدكتور عبد الله فياض وابن سبأ

وكذلك أنكره الدكتور عبد الله فياض في كتابِه (تاريخُ الإمامية وأسلافهم من الشيعةِ) وهو كتابٌ مطعمٌ بآراء المستشرقين . وكان المشرفُ عليه الدكتور قسطنطين زريق أحد أساتذة دائرةِ التاريخ بالجامعة الأمريكية ببيروت .

يقول الدكتور فياض : يبدو أن ابن سبأ كان شخصيةً إلى الخيال أقربُ منها إلى الحقيقةِ ، وأن دوره – إن كان له دورٌ – قد بُولغ فيه إلى درجةٍ كبيرةٍ لأسبابٍ دينيةٍ وسياسيةٍ . والأدلةُ على ضعفِ قصةِ ابن السوداء كثيرة [١] . ويستدل بما ذهب إليه مرتضى العسكري من اتهام سيف بن عمر البرجمي (ت ١٧٠ هـ) باختلاق

---

(١) انظر : تاريخ الإمامية واسلافهم من الشيعة ص ٩٢ – ١٠٠ ط / ١٩٧٥ مؤسسة الأعلمى .

هذه الشخصية . ويزعُم التناقضَ والمبالغةَ في الرواياتِ . ويعززُ موقفهُ برأي الوردي . ومتابعةِ الشيبي .

طالب الرفاعى وابن سبأ

ويظهر بعد هؤلاء المدعو طالب الحسيني الرفاعى فيقول في حاشيتهِ على مقدمةِ محمد باقر لكتاب تاريخ الإمامية والتى طبعها تاجرُ الكتب الخانجى بالقاهرة سنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م باسم (التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية) : على أنه لو كان ابن سبأ هذا حقيقةً تاريخيةً ثابتةً فعلًا . فإنه – كما سنذكره مفصلًا في مبحثٍ خاصٍ به – لا صلةَ إطلاقا بين أفكاره وبين ما اشتملتْ عليه عقيدةُ الشيعةِ من الوصيةِ لأمير المؤمنينَ علَى بن أبى طالب عليه السلام لأنها قائمة على رواياتٍ في صحاح الفريقين من السنةِ والشيعةِ كما هى موجودة أيضا في كتبِ الفريقين في التفسير والتاريخ وأصول الاعتقاد .

ومن ثم فالقول بأن التشيع نتيجةٌ من نتائج الفكرةِ السبئية – كما يدعى – رأى باطل » [١] .

ولا يستغرب هذا الكلام من هذا الرجل الذى زعَم أن أولَ من قال بالرجعةِ عمر بن الخطاب رضى الله عنه لأنه قال إن الرسول ﷺ : لم يُمت ولنْ يموتَ . إضافةً إلى افتراءاتِه وضلالاتِه وتزييفهِ للحقائقِ الثابتةِ الصحيحة .

الرد على الأقوال وعرض لمصادر ترجمة ابن سبأ

هذه أقوال بعضِ شيعةِ العصر الحاضر . وكأنهم لم ينظروا في كتب عقائدهم وفرقهم . ومروياتهم ورجالهم وكتبِ الجرح والتعديل عندهم .

وهذه طائفة من الكتبِ الموَّثّقةِ عند الشيعةِ التى ذكرتْ عبد الله بن سبأ ومزاعمَه وعقيدتهُ والتى حملتْ الإمام عليا رضى الله عنه وأهل بيتهِ الطاهرينَ على تكذيب

---

(١) أنظر : التشيع ظاهرة طبيعية ص ٢٠ .

ابن سبأ والتبرؤ منه ومن أصحابِهِ السبئيةِ وما نسبه إلى أهل البيت .

أول هذه المصادر المهمة النادرة التى ذكر فيها ابن سبأ : (رسالة الإرجاء) للحسن بن محمد بن الحنفيةِ الفقيه الموثَّق الذى كان يقول : من خلع أبا بكر وعمر فقد خلعَ السُّنَّة . المتوفى سنة خمس وتسعين للهجرة [١] والتى رواها عنه الثقاتُ من الرجال عند الشيعة .

ثانياً : كتاب الغارات لأبى اسحاق إبراهيم بن محمد سعيد بن هلال الثقفى الأصفهاني – الذي وثقه ابن طاووس – توفى فى حدود ٢٨٣ هـ وكتابه – (الغارات) طبع انجمن آثار ملي ايران .

---

(١) انظر : خلاصة تذهيب الكمال ج ٢٢٠/١ ط ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م القاهرة . ورسالة الارجاء مخطوطة فى دار الكتب الظاهرية فى آخر كتاب الايمان لمحمد بن يحيى العدنى – ٢٤٣ هـ – (مجموع ١٠٤) وانظر : تاريخ التراث العربي ٢١٠/١ .

ثالثا : كتاب المقالات والفرق لسعد بن عبد الله الأشعرى القمى المتوفى سنة ٣٠١ هـ وهو مطبوع في طهران سنة ١٩٦٣ م .

رابعاً: فرق الشيعة لأبى محمد الحسن بن موسى النوبختى من أعلام القرن الثالث الهجرى طبعة كاظم الكتبى في النجف عدة طبعات وكذا طبعة المستشرق ريتر في استانبول / ١٩٣١ م .

خامساً : رجال الكشى لأبى عمرو محمد بن عمر ابن عبد العزيز الكشي وهو معاصر لابن قولويه المتوفى سنة ٣٦٩ هـ ط مؤسسة الأعلمى للمطبوعات كربلاء .

سادساً : رجال الطوسى لشيخ الطائفة ابى جعفر محمد بن الحسن الطوسى المتوفى سنة ٤٦٠ هـ ط الأولى في النجف ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م نشر محمد كاظم الكتبى .

سابعاً : شرح ابن أبى الحديد لنهج البلاغة لعز

الدين أبى حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائنى الشهير بابن أبى الحديد المعتزلى الشيعى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ ط الأولى الميمنية ١٣٢٦ هـ وغيرها .

ثامناً : الرجال للحسن بن يوسف الحلى المتوفى سنة ٧٢٦ هـ طبعة طهران ١٣١١ هـ / وطبعة النجف ١٩٦١ م .

تاسعاً : روضات الجنات لمحمد باقر الخوانسارى المتوفى سنة ١٣١٥ هـ طبعة إيران ١٣٠٧ هـ .

عاشراً : تنقيحُ المقال في أحوالِ الرجالِ للشيخ عبد الله المامقانى المتوفى سنة ١٣٥١ هـ . طبعة النجف ١٣٥٠ هـ في المطبعة المرتضوية .

حادي عشر : قاموس الرجال لمحمد تقى التسترى منشورات مركز نشر الكتاب طهران ١٣٨٢ هـ .

ثانى عشر : (روضة الصفا) تاريخ عند الشيعة معتمد بالفارسية ج ٢/ص ٢٩٢ طبعة إيران .

ثالث عشر : دائرة المعارف المسماة بمقتبس الأثر ومجدد مادثر لمحمد حسين الأعلمى الحائرى ط ١٣٨٨ هـ / ١٨٦٨ م في المطبعة العلمية بقم .

رابع عشر : الكنىٰ والالقاب لعباس بن محمد رضا القمى ت ١٣٥٩ هـ ط العرفان صيدا .

هذا ما تيسر لنا من كتب القوم التى اطلعنا عليها وهناك عدد كبير من كتبهم المخطوطة والمطبوعة فيها ذكر ابن سبأ والسبئية منها : (حلُّ الإشكال) لأحمد بن طاووس المتوفى سنة ٦٧٣ هـ .

و (الرجال) لابن داود المؤلف سنة ٧٠٧ هـ . و (التحرير الطاووسى) للحسن بن زين الدين العاملى المتوفى سنة ١٠١١ هـ . و (مجمع الرجال) للقهبائى المؤلف سنة ١٠١٦ هـ . و (نقد الرجال) للتفرشى الذى ألفه سنة ١٠١٥ هـ . و (جامع الرواة) للأردبيلى المؤلف سنة ١١٠٠ هـ . و (موسوعة البحار) للمجلسى المتوفى

سنة ١١١٠ هـ [١] . وابن شهر آشوب المتوفى سنة ٥٨٨ هـ [٢] ، وابن محمد طاهر العاملى (ت ١١٣٨ هـ) [٣] .

عقيدة ابن سبأ وضلالاته

بعد أن ذكرنا طائفةً من كتبِ الشيعةِ الموثَّقةِ والمعتمدة عندهم نذكر أهم الأمور التى اعتقدها ابن سبأ وحمل أتباعه على الاعتقاد بها والدعوة إليها . وهكذا تسربتْ هذه الأفكارُ الضالةُ إلى فِرقِ الشيعة . والسببُ في

---

(١) انظر : بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار ط ٣ بيروت ج ٢٥ / ٢٨٦ - ٢٨٧ .

(٢) انظر : مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ٢٢٧/١ - ٢٢٨ ط النجف .

(٣) انظر : مقدمة مرآة الانوار ومشكاة الاسرار فى تفسير القرآن ص ٦٢ ومابعدها ط مؤسسة مطبوعاتى اسماعيليان ايران مم .

استدلالنا في بيان معتقدِ هذا اليهودى من كتبهم ومن رواياتهم عن المعصومين عندهم :

لأنهم يقولون : (إن الإعتقاد بعصمةِ الأئمة جعل الأحاديث التى تصدر عنهم صحيحةً دون أن يشترطوا إيصال سندها إلى النبى ﷺ كما هو الحال عند أهل السنة [١] .

ويقولون أيضا : « ولما كان الإمام معصوماً عند الإمامية فلا مجال للشك فيما يقول [٢] » .

ويقول المامقانى : إن أحاديثنا كلها قطعية الصدور عن المعصوم [٣] .

وكتاب المامقانى من أهم كتب الجرح والتعديل عندهم .

---

(١) انظر : تاريخ الامامية ص ١٥٨ .

(٢) انظر : تاريخ الإمامية ص ١٤٠ .

(٣) انظر : تنقيح المقال ج ١/١٧٧ .

بعد هذه الأقوال التى تُلزم القوم بقبول الأخبار المروية في مصنفاتهم نذكر أهم الضلالات التى نادى بها ابن سبأ وهى :

١ – القول بالوصية : وهو أول من قال بوصيةِ رسول الله ﷺ لعلى . وأنه خليفتهُ على أمتهِ من بعدهِ بالنص .

٢ – أول من أظهر البراءةَ من أعداءِ عليٍ رضى الله عنه – بزعمه – وكاشفَ مخالفيه وحكَمَ بكفرهم .

والدليل على مقالته هذه ليس من تاريخ الطبرى . ولا من طرق سيف بن عمر بل ما رواه النوبختى والكشىّ والمامقانى والتستري . وغيرهم من مؤرخى الشيعة .

يقول النوبختى : « وحكى جماعةٌ من أهل العلم من أصحاب على عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى عليا عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصّى بعد موسى على نبينا وآله وعليهما

السلام بالغلو . فقال في إسلامهِ بعد وفاةِ النبى صلى الله عليه وآله في عليٍ عليه السلام بمثل ذلك وهو أول من شهرَ القول بفرض إمامة على عليه السلام وأظهر البراءةَ من أعدائِه وكاشف مخالفيه – يقول النوبختى – : فمن هنا قال من خالفَ الشيعةَ إن أصل الرفض مأخوذٌ من اليهود » [١] . وفي هذا المقام نشير إلى أن فكرة الوصية التى اعتمد عليها ابن سبأ ذُكرتْ في التوراةِ في اصحاح (١٨) من سفر (تثنية الاشتراع) وفيه أنه لم يخلُ الزمان أبداً من نَبيٍ يخلفُ موسى ومن نوعهِ ولكل نبيٍ خليفتهُ إلى جانبهِ يعيشُ أثناءَ حياته .

ويقول النوبختى عند ذكره السبئية : أصحاب

---

(١) انظر : فرق الشيعة للنوبختى ص ٤٤ . ورجال الكشى ١٠١ مؤسسة الأعلمى بكربلاء . وتنقيح المقال في أحوال الرجال للمامقانى ط المرتضوية في النجف ١٣٥٠ هـ . وقاموس الرجال ج ٤٦٢/٥ .

عبد الله بن سبأ وكان ممن أظهرَ الطعنَ على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم . وقال إن علياً عليه السلام أمره بذلك [١] .

٢ – كان أول من قال بألوهيةِ وربوبيةِ على رضى الله عنه .

٤ – كان أول من ادعى النبوةَ من فِرق الشيعة الغُلاة .

والدليل على ذلك ما رواه الكشى بسنده عن محمد ابن قولويه القمى قال حدثنى سعد بن عبد الله ابن أبى خلف القسى قال حدثنى محمد بن عثمان العبدى عن يونس بن عبد الرحمن عن عبد الله بن سنان قال حدثنى أبى عن أبى جعفر (ع) أن عبد الله بن سبأ كان يدعى النبوة وزعمَ أن أمير المؤمنين (ع) هو الله . تعالى الله عن

---

(١) انظر : فرق الشيعة ص ٤٤ .

ذلك علواً كبيراً فبلغ ذلك أمير المؤمنين (ع) فدعاه وسأله فأقرَّ بذلك وقال : نعم أنت هو وقد كان أُلقىَ فى روعى أنك أنت الله وأنى نبىٌّ . فقال له أمير المؤمنين (ع) : ويلكِ قد سَخِرَ منك الشيطانُ فارجعِ عن هذا ثكلتك أمك وتُبْ . فأبى فحبسه واستتابه ثلاثةَ أيامٍ فلم يتُب فأحرقهُ بالنار . والصواب أنه نفاه ألى المدائن بعد أن شُفع له على ما سنبينه في موقف الإمام منه . وقال – أى الإمام – : أنّ الشيطان استهواه فكان يأتيه ويلقى فى روعه ذلك [1] .

وروى الكشى بسنده أيضا عن محمد بن قولويه قال : حدثنى سعد بن عبد الله قال حدثنى يعقوب بن يزيد ومحمد بن عيسى عن ابن أبى عمير عن هشام بن سالم

---

(١) انظر : رجال الكشى ص ٩٨ ط مؤسسة الأعلمى للمطبوعات كربلاء . وقاموس الرجال ج ٤٦١/٥ وتنقيح المقال في أحوال الرجال للمامقانى ط المرتضوية في النجف ١٣٥٠ هـ ج ١٨٣/٢ – ١٨٤ .

قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول وهو يحدث أصحابهُ بحديثِ عبد الله بن سبأ وما ادعى من الربوبيةِ في أمير المؤمنينَ على بن أبى طالب (ع) فقال : إنه لما ادعى ذلك استتابه أمير المؤمنين (ع) فأبى أن يتوب وأحرقه بالنار [١] .

٥ – كان ابن سبأ أوَل من أحدثَ القولَ برجعةِ على رضى الله عنه إلى الدنيا بعد موتهِ وبرجعةِ رسول الله ﷺ . وأولُ مكان أظهرَ فيه ابن سبأ مقالتَهُ هذه في مصر فكان يقول : العجبُ ممّن يزعُم أن عيسى يرجعُ وُيكذِّبُ برجوع محمد وقال الله عز وجل ﴿ إن الذى فرض عليك القرآن لرادُّكَ إلى معادٍ ﴾ فمحمد أحق بالرجوع من عيسى فقبل ذلك عنه ووضع لهم الرجعةَ فتكلموا فيها [٢] .

---

(١) انظر : المصادر السابقة ص ٩٩ – ١٠٠ و ج ١٨٣/٢ – ١٨٤ .

(٢) انظر : تاريخ دمشق مخطوط نسخة مصورة منه في معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية رقم (٦٠٢ تاريخ) =

فإن لم يرضَ القومُ بروايةِ ابن عساكر الثقةِ التى رواها في تاريخهِ وكذا غيره فاسمعْ ما قالته السبئيةُ لمن أخبرهُم بمقتلِ سيدنا على رضى الله عنه ونعاه . قالوا له : « كذبت ياعدو الله لو جئتنا - والله - بدماغه ضربةً فأقمتَ على قتلهِ سبعين عدلاً ما صدّقناك ولعلمنا أنه لم يمُت ولم يُقتَل وأنه لايموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملك الأرض ... الخ » [1] وهذا الخبر ذكره سعد بن عبد الله الأشعرى القمى صاحب كتاب المقالات والفرق الذى هو موضع ثقةٍ عند الشيعة . ونقل النوبختى في فرق الشيعة مقالة السبئية أيضا وهى « أن عليا لم يقتل ولم يمُت

= في ترجمة عبد الله بن سبأ . وكذا في تهذيب تاريخ دمشق لابن بدران ج ٤٢٨/٧ وهذا النص في تاريخ الطبرى أيضاً .

(١) انظر : المقالات والفرق لسعد بن عبد الله الأشعرى القمى ت ٣٠١ هـ ص ٣١ ط طهران ١٩٦٣ تحقيق الدكتور محمد جواد مشكور .

ولا يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئَتْ ظُلماً وجَوراً » .

بقى علينا في هذا المقام أن نعرفَ مفهومَ عقيدةِ الرجعة عند الشيعة .

يقول محمد رضا المظفر : « إن الذى تذهبُ إليه الإمامية أخذاً بما جاء عن آل البيتِ عليهم السلام أن الله تعالى يُعيدُ قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التى كانوا عليها فَيُعِزُّ فريقاً ويُذِلُّ فريقاً آخر . ويديلُ المحقين من المبطلينَ والمظلومين منهم من الظالمين . وذلك عند قيام مهدى آل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاةِ والسلام . ولا يرجِعُ إلا من عَلَتْ درجُته في الإيمان أو من بلغَ من الفسادِ ثم يصّيرونَ بعد ذلك إلى الموت . ومن بعده إلى النشور وما يستحقُونه من الثوابِ أو العقابِ كما حكى الله تعالى في قرآنِه الكريم تمنى هؤلاء المرتجعين الذين لم يُصلَحوا بالارتجاع فنالوا مقت الله أن يخرجوا ثالثا لعلهم يُصلحون « قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا

بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل » [١] .

وروى القمى – وهو الثقة عندهم – بسنده إلىٰ أبى عبد الله حيث فسر قوله تعالىٰ ﴿ يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ﴾ بالرجعة ، وقال صيحة القائم من السماء ذلك يوم الخروج قال هي الرجعة [٢] .

واشترط الشيعة فى الرجعة من محض الايمان أو الكفر فيقول القمى : حدثني أبى عن ابن أبي عمير عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام فى قوله تعالىٰ (ويوم نحشر من كل أمة فوجاً) قال ليس أحد من المؤمنين قتل إلا يرجع حتىٰ يموت ولا يرجع إلا من محض الايمان محضاً ومن محض الكفر محضاً [٣] .

---

(١) انظر : عقائد الإمامية لمحمد رضا المظفر ط ٢ ١٣٨١ هـ ص ٦٧ – ٦٨ والآية رقم (١١) من سورة المؤمن .
(٢) انظر : تفسير القمي ج ٢/٣٢٧ .
(٣) انظر : تفسير القمي ج ٢ ١٣٠ – ١٣١ .

والتفسير الصحيح لهذه الآية التى استدل بها المظفر ماروى عن ابن مسعود رضى الله عنه قولهُ : هى مثل التى في البقرة « كنتم أمواتاً فأحياكم ثم يُميتكُم ثم يحييكم » كانوا أمواتاً في أصلاب آبائهم ثم أخرجهم فأحياهم ثم يميتُهم ثم يحييهم بعد الموت . أخرجه الفريابى وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والطبرانى والحاكم وصححه [١] .

وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال : كنتم أمواتاً قبل أن يخلقكم فهذه ميتة ثم أحياكم فهذه حياة ثم يميتكم فترجعون إلى القبور فهذه ميتة أخرى ثم يبعثكم يوم القيامة فهذه حياة فهما ميتتان وحياتان فهو كقوله « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون » [٢] .

(١ ، ٢) انظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطى ج ٥/٣٤٧ .

٦ – ادعى ابن سبأ اليهودى أن علياً رضى الله عنه هو دابة الأرض وأنه هو الذى خلق الخلق وبسط الرزق .

قال ابن عساكر : روى الصادق عن آبائه الطاهرين عن جابر قال : لما بُويعَ على رضى الله عنه خطب الناس فقام إليه عبد الله ابن سبأ فقال له : أنت دابة الأرض فقال له : اتق الله . فقال له : أنت الملك . فقال اتق الله فقال : أنت خلقت الخلق وبسطت الرزق . فأمر بقتله فاجتمعت الرافضةُ فقالت : دَعْهُ وانْفِهِ إلى ساباط المدائن .. [١] .

فإن لم يرض القوم برواية الحافظ ابن عساكر نذكر بعض روايات كتبهم .. المعتمدة منها : مارواه القمى فى تفسيره الموثق عندهم ، قال القمي : فأما قوله (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة – إلى قوله – بآياتنا لا يوقنون)

---

(١) انظر : تاريخ دمشق لابن عساكر مخطوط نسخة من مصورة في معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية رقم (٦٠٢ تاريخ) وتهذيب تاريخ دمشق ج ٤٣٠/٧ .

فإنه حدثنى أبي عن ابن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : انتهى رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين وهو نائم فى المسجد قد جمع رملًا ووضع رأسه عليه فحركه برجله ثم قال له : قم يادابة الله فقال رجل من أصحابه : يارسول الله أيسمى بعضنا بعضاً بهذا الاسم ؟ فقال : لا والله ماهو إلا له خاصة وهو الدابة التى ذكر الله فى كتابه (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لايوقنون) ثم قال : ياعلى إذا كان آخر الزمان أخرجك الله فى أحسن صورة ومعك ميسم [١] تسم به أعداءك ، فقال رجل لأبى عبد الله عليه السلام : إن الناس يقولون هذه الدابة إنما تكلمهم ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : كلمهم الله فى نار جهنم إنما هو يكلمهم من الكلام [٢] .

---

(١) الميسَم : المكواة أو الشيء الذي يُوسَم به الدّواب انظر : تهذيب اللغة ج ١١٤/١٣ ، والقاموس المحيط ج ١٨٨/٤ .

(٢) انظر : تفسير القمى ج ١٣٠/٢ - ١٣١ .

ومنها مارواه رواتهم الثقات عندهم عن على رضى الله عنه أنه قال : « ولقد أُعطيت الست علمَ المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب . وإنى لصاحبُ الكَرَّات – أى الرجعات إلى الدنيا – ودولة الدول . وإنى لصاحبُ العصا والميسم . والدابة التى تكلم الناس » [١] .

---

(١) انظر : بصائر الدرجات الكبرىٰ لابي جعفر محمد ابن الحسن الصفار – ت ٢٩٠ هـ – وهو من أصحاب الحسن العسكري ج ٤/٢١٩ – ٢٢١ وأصول الكافى « الأصول ج ١/١٩٨ ط ايران » قال المجلسى فى بحار الأنوار ج ٢٦/١٤٢ : المنايا أي آجال الناس ، والبلايا أي ما يمتحن الله به العباد من الأمراض والآفات ، وفصل الخطاب أي الخطاب الفاصل بين الحق والباطل وقال فى ج ٢٦/١٤٨ وأنا صاحب الكرّات ودولة الدول : أي الحملات فى الحروب والغلبة فيها أو المعنى أرجع إلىٰ الدنيا مرات شتىّ وكانت غلبة الأنبياء على أعاديهم ونجاتهم من المهالك بسبب التوّسل بنوري » .

وروى على بن إبراهيم بن هاشم في تفسيره عن أبى عبد الله (ع) قال : قال رجل لعمار بن ياسر : ياأبا اليقظان آية في كتاب الله أفسدت قلبى . قال عمار : وأية آية هى . فقال هذه الآية – أى « وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لايوقنون » (٨١) من سورة النمل

– فأية دابة الأرض هذه ؟ قال عمار : والله ماأجلس ولا آكل ولا أشرب حتى أريكها . فجاء عمار مع الرجل إلى أمير المؤمنين (ع) وهو يأكل تمراً وزبداً فقال : ياأبا اليقظان هلم . فجلس عمار يأكل معه فتعجب الرجل منه فلما قام عمار قال الرجل : سبحان الله حلفت أنك لا تأكل ولا تشرب حتى ترينيها . قال عمار : أريتكها إن كنت تعقل [١] .

---

(١) انظر : مجمع البيان في تفسير القرآن لأبى على الفضل بن الحسن الطبرسى من علماء الأمامية في القرن السادس . ج ٢٣٤/٤ ط العرفان صيدا ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٧ م وتفسير القمى ج ١٣١/٢ .

٧ – وقالت السبيئة : إنهم لا يموتون وإنما يطيرون بعد مماتهم وسموا بـ (الطيارة) يقول ابن طاهر المقدسى : وأما السبيئة فإنهم يقال لهم الطيارة يزعمون أنهم لايموتون وإنما موتهم طيران نفوسهم في الغلس [١] .

ولقد استخدم أئمة الجرح والتعديل من الشيعة هذه التسمية وهى من ألفاظهم في تجريح الرواة .

يقول الطوسى وهو أحد الأئمة الأثبات عند الشيعة في ترجمة نصر بن صباح يكنى أبا القاسم من أهل بلخ – وبلخ في أفغاستان – لقى جلة من كان في عصره من المشايخ والعلماء . وروى عنهم إلا أنه قيل كان من (الطيارة) غالٍ [٢] . ونصر بن الصباح هذا عده المامقاني من الأئمة الذين صنفوا فى معرفة الرجال – أي عند

---

(١) انظر : البدء والتاريخ ج ١٢٩/٥ ط ١٩١٦ م .

(٢) انظر : رجال الطوسى ص ٥١٥ .

الشيعة – وقال أى المامقاني فى التعليقة : من تتبع الرجال يظهر عليه أن المشايخ قد أكثروا من النقل عنه على وجه الاعتماد وقد بلغ إلىٰ حد لا مزيد عليه . وذكر له المامقانى كتاب معرفة الناقلين ، وكتاب فرق الشيعة [١] .

٨ – وقال قوم من السبيئة بانتقال روح القدس في الأئمة وقالوا (بتناسخ الأرواح) . يقول ابن طاهر المقدسى : ومن الطيارة (أى السبيئة) قوم يزعمون أن روح القدس كانت في النبى كما كانت في عيسى ثم انتقلت إلى على ثم إلى الحسن ثم إلى الحسين ثم كذلك في الأئمة . وعامة هؤلاء يقولون بالتناسخ والرجعة [٢] . ولعل كتاب

---

(١) انظر : مقباس الهداية ملحق بـ تنقيح المقال للمامقانى ص ١٢١ .

(٢) انظر : البدء والتاريخ ١٢٩/٥ ط ١٩١٦ .

الحسن بن موسى النبوختى المسمى بـ (الرد على أصحاب التناسخ) صنفه النوبختى في الرد عليهم [١] .

٩ – وقالت السبئة : هُدينا لوحى ضلَّ عنه الناس وعلمٍ خفى عنهم .

١٠ – وقالوا : إن رسول الله ﷺ كتم تسعة أعشار الوحى . ولقد رد على مقالتهم هذه أحد أئمة أهل البيت وهو الحسن بن محمد بن الحنيفة في رسالته التى سماها بـ (الإرجاء) والتى رواها عنه الرجال الثقات عند الشيعة فيقول : ومن قول هذه السبئية : هُدينا لوحى ضلَّ عنه الناس . وعلمٍ خفى عنهم . وزعموا أن رسول الله ﷺ وآله كتم تسعة أعشار الوحى . ولو كتم صلى الله عليه وآله شيئاً مما أنزل الله عليه لكتم شأن امرأة زيد . وقولَه

(١) انظر : مقدمة فرق الشيعة للنوبختى ص ١٧ من الطبعة ١٩٦٩ م .

تعالى : (تبتغى مرضات أزواجك ...) [١] . وقال الحافظ الجوزجانى (ت ٢٥٩ هـ) عن ابن سبأ : زعم أن القرآن جزء من تسعة أجزاء وعلمه عند على فنهاه على بعدما هَمّ به [٢] .

١١ – وقالوا : إن علياً في السحاب . وإن الرعد صوته . والبرق سوطه . ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال : عليك السلام ياأمير المؤمنين [٣] . ولقد أشار إلى معتقدهم هذا إسحاق بن سويد العدوى في قصيدة له برىء فيها من الخوارج والروافض والقدرية . منها :

برئتُ من الخوارج لَسْتُ منهم   من الغـزَّالِ منهم وابـن باب

---

(١) انظر : شرح ابن أبى الحديد ج ٣٠٩/٢ الطبعة الميمنية ١٣٢٦ هـ والآية ٥ / من سورة التحريم .

(٢) انظر : ميزان الإعتدال ج ٤٢٦/٢ .

(٣) انظر : الفرق بين الفرق ص ٢٣٤ . وذكر هذا المعتقد ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة ج ٣٠٩/٢ .

ومن قومٍ إذا ذكروا علياً .. يُرُدُّونَ السَّلامَ على السَّحاب [١]

وعقب الشيخ محى الدين عبد الحميد – رحمه الله – على هذا المعتقد بقوله « ولا زلت أرى أطفال القاهرة يجرون وقت هطول الأمطار . ويصيحون في جريهم : (يابركة علِى زودِ) » [٢] . أقول : ليس الأطفال فقط بل بعض الذين قال الله تعالى فيهم فى آخر سورة الشعراء « والشعراء يتبعهم الغاوون .. » منهم الشاعر محمد عبد المطلب في قصيدته العلوية التى ألقاها فى سنة ١٩١٩ م في الجامعة المصرية والتى – أى القصيدة – جاوزت الأربعمائة بيت :

أجِدَّك ماالنياق وماسُراها تخوض بها المهامه والأكاما
ومَاقُطرُ الدخانِ إذا استقلت بها النيران تضطرم اضطراما

---

(١) انظر : الفرق بين الفرق ص ٢٣٤ والكامل فى الأدب للمبرد ج ٢/١٢٤ .

(٢) انظر : مقالات الاسلاميين ص ٨٥ .

فهب لي ذات أجنحة لعلّي بها ألقىٰ علىٰ السُحب الإماما [١]

وغير ذلك من المقالات والآراء الضالة .

موقف أمير المؤمنين على بن أبى طالب وأهل بيته

قال على رضى الله عنه : (سيهلك فِيَّ صنفان محب مفْرط يذهب به الحب إلى غير الحق . ومبغض مفَرط يذهب به البغض إلى غير الحق وخير الناس فِيَّ حالًا النمط الأوسط فالزموه والزموا السواد الأعظم فإن يد الله على الجماعة [٢] .

---

(١) انظر : فى الأدب الحديث لعمر دسوقى ٢/٤٠٥ ٤٠٦ والشاعر هو محمد بن عبد المطلب بن واصل ، من جهينة ولد فى باصونة (من قرى جرجا بمصر) وتعلم فى الأزهر بالقاهرة وتخرج مدرساً ثم صار أستاذاً لأدب اللغة بقسم التخصص للأزهر . ومات بالقاهرة عام ١٩٣١ م وقد رثاه أكثر من ثلاثين شاعراً أو أديباً !؟ .

انظر : الأعلام ج ٦/٢٤٧ .

(٢) انظر : شرح نهج البلاغة ج ٢/٣٠٦ .

وهكذا شاء الله أن ينقسم الناس في عليّ رضى الله عنه إلى ثلاثة أقسام القسم الأول مبغض مفرِّط وهؤلاءهم الذين تكلموا فيه بل غالى بعضهم فقالوا بكفره كالخوارج .

والقسم الثانى أفرط في حبه وذهب به الإفراط إلى الغلو حتى جعلوه بمنزلة النبى بل ازدادوا في غيهم فقالوا بألوهيته .

وأما السواد الأعظم فهم أهل السنه والجماعة من السلف الصالح حتى الوقت الحاضر فهم الذين أحبوا علياً وآل بيته المحبة الشرعية . أحبوهم لمكانتهم من النبى ﷺ .

ولقد جابه عليٌّ رضى الله عنه القسم الأول فقاتلهم بعد أن ناظرهم وأخباره معهم معروفة مسرودة في كتب التاريخ . ونريد أن نرى موقفه هو وأهل بيته من ابن سبأ وأتباعه :

لما أعلن ابن سبأ إسلامه وأخذ يظهر الأمر بالمعروف

والنهى عن المنكر ويكسب قلوب فريق من الناس إليه أخذ يتقرب من على بن أبى طالب ويظهر محبته له فلما اطمأن لذلك أخذ يكذب ويفترى على علىٍّ بن أبى طالب نفسه قال عامر الشعبى - وهو أحد كبار التابعين توفي ١٠٣ هـ - : أول من كذب عبد الله بن سبأ وكان ابن السوداء يكذب على الله ورسوله وكان علىٌّ يقول مالى ولهذا الحميت الأسود (والحميت هو المتين من كل شيء) [١] . يعنى ابن سبأ وكان يقع فى أبى بكر وعمر [٢] .

وروى ابن عساكر أيضا أنه لما بلغ على بن أبى طالب أن ابن السوداء ينتقص أبا بكر وعمر دعا به . ودعا بالسيف وهمّ بقتله . فشفع فيه أناس فقال :

---

(١) انظر : القاموس المحيط ١٥٢/١ ط ١٩٥٢ القاهرة

(٢) انظر : تاريخ دمشق النسخة المخطوطة المصورة فى معهد المخطوطات رقم (٦٠٢ تاريخ) فى ترجمة عبد الله بن سبأ وأنظر : تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٤٣٠/٧ .

والله لا يُساكنني في بلد أنا فيه . فسيره إلى المدائن [١] .

وقال ابن عساكر أيضا : روى الصادق – وهو أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ولد سنه ٨٣ هـ في المدينة المنورة وتوفي فيها سنة ١٤٨ هـ – وهو الإمام السادس المعصوم عند الشيعة ، روى عن آبائه الطاهرين . عن جابر قال : لما بويع على رضى الله عنه خطب الناس فقام إليه عبد الله بن سبأ فقال له أنت دابة الأرض [٢] فقال له : اتق الله . فقال له : أنت الملك . فقال : اتق الله . فقال له : أنت خلقت الخلق وبسطت الرزق . فأمر بقتله فاجتمعت الرافضة فقالت : دعه وانفِهِ إلى ساباط المدائن فإنك إن قتلته بالمدينة – يعنى الكوفة – خرج أصحابه علينا وشيعته فنفاه إلى ساباط المدائن فثم القرامطة والرافضة . أى كانت بعد ذلك وبجهود ابن سبأ مركزاً

---

(١) انظر : المصدر السابق .

(٢) يشير إلى الآية الكريمة .

يتجمعون فيه ، قال – أى جابر – ثم قامت إليه طائفة وهم السبئية وكانوا أحد عشر رجلا فقال : ارجعوا فإنى على ابن أبى طالب أبى مشهور وأمى مشهورة وأنا ابن عم محمد ﷺ . فقالوا : لا نرجع دع داعيك . فأحرقهم في النار وقبورهم في صحراء أحد عشر مشهورة . فقال من بقى ممن لم يكشف رأسه منهم علينا أنه إله . واحتجوا بقول ابن عباس لايعذب بالنار إلا خالقها [(١)] .

هذا موقف الإمام على رضى الله عنه في ابن سبأ واتباعه . نفاه إلى المدائن وأحرق طائفة من اتباعه . ومن لم يقتنع الروايات والتى بعضها رواها أحد المعصومين عند القوم وأبى إلا المكابرة والعناد . نذكر له ماورد في حرق هؤلاء في الروايات الصحيحة عند أهل السنة والجماعة وبعدها روايات القوم .

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر المخطوط وانظر : تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٧/٤٣٠ – ٤٣١ .

روى البخارى في صحيحه (في كتاب الجهاد / باب لا يعذب بعذاب الله) بسنده إلى عكرمة أن علياً رضى الله عنه حرق قوماً فبلغ ابن عباس فقال : لو كنت أنا لم أحرقهم لأن النبى ﷺ قال لاتعذبوا بعذاب الله ولقتلتهم كما قال النبى ﷺ من بدَّل دينه فاقتلوه .

وروى البخارى (في صحيحه في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم) بسنده إلى عكرمة نحوه وفيه قال : أُتى علىٌّ رضى الله عنه بزنادقة فأحرقهم [١] .

ورواه كذلك أبو داود في سننه (في كتاب الحدود / باب الحكم فيمن ارتد) الحديث الأول بسنده إلى عكرمة بلفظ آخر وفي آخره فبلغ ذلك علياً فقال ويح ابن عباس . وروى كذلك النسائى في سننه [٢] نحوه .

---

(١) انظر : صحيح البخارى مع فتح البارى ط السلفية ج ١٥١/٦ .

(٢) انظر : سنن النسائى (المجتبى) ج ١٠٥/٥ الحكم فى المرتد .

نحوه . ورواه الترمذى في الجامع (في كتاب الحدود / باب ماجاء في المرتد) وفي آخره . فبلغ ذلك علياً فقال : صدق ابن عباس . قال أبو عيسى ، هذا حديث صحيح حسن . والعمل على هذا عند أهل العلم فى المرتد [١] .

وروى البخارى أيضا في صحيحه (في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم) بسنده إلى عكرمة نحوه . وفيه قال أُتى عليّ رضى الله عنه [٢] بزنادقة فأحرقهم .

---

(١) انظر : جامع الترمذى ج ٥٩/٤ مصطفى الحلبى ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

(٢) انظر : صحيح البخارى مع فتح البارى ط السلفية ج ٢٦٧/١٢ . وقال الحافظ بن حجر فى النكت الظراف ج ١٠٨/٥ اخرجه ابن ابى شيبة ، عن عبد الرحيم بن سليمان عن عبد الرحمن بن عبيد عن أبيه قال : كان الناس يأخذون العطاء والرزق مع الناس ويعبدون الأصنام فى السر ... فذكر القصة ، واخرجها الحاكم فى (تاريخ نيسابور) فى ترجمة على بن إبراهيم فى وجه آخر ، وعقب الحافظ على قول النسائى فى محمد بن =

وروى الطبرانى في المعجم الأوسط من طريق سويد ابن غفلة (أن علياً بلغه أن قوماً ارتدوا عن الاسلام فبعث إليهم فأطعمهم ثم دعاهم إلى الإسلام فأبوا . فحفر حفيرة ثم أتى بهم فضرب أعناقهم ورماهم فيها ثم ألقى عليهم الحطب فأحرقهم ثم قال : صدق الله ورسوله) [١] ..

وفي الجزء الثالث من حديث أبى طاهر المخلص من طريق عبد الله بن شريك العامرى عن أبيه قال : قيل لعلى إن هنا قوماً على باب المسجد يدعون أنك ربهم فدعاهم فقال لهم : ويلكم ما تقولون ؟ قالوا : أنت ربنا وخالقنا ورازقنا . فقال : ويلكم إنما أنا عبد مثلكم آكل كما تأكلون وأشرب كما تشربون إن أطعت الله أثابنى إن شاء وإن عصيته

= بكر احد الرواة بأنه ليس بالقوى قال ابن الحافظ) قد تابعه ابو قرة موسى بن طارق عن ابن جريج ، وصححه ابن حيان من طريقه .

(١) انظر : فتح البارى ج ١٢/٢٧٠ .

عصيته خشيت أن يعذبنى فاتقوا الله وارجعوا فأبوا . فلما كان الغد غدوا عليه فجاء قنبر فقال : قد والله رجعوا يقولون ذلك الكلام فقال : أدخلهم فقالوا كذلك فلما كان الثالث قال لئن قلتم ذلك لأقتلنكم بأخبث قتلة فأبوا إلا ذلك فقال : ياقنبر ائتنى بفعلة معهم مرورهم فخدَّ لهم أخدوداً بين باب المسجد والقصر وقال : احفروا فأبعدوا في الأرض وجاء بالحطب فطرحه بالنار في الأخدود وقال إنى طارحكم فيها أو ترجعوا . فأبوا أن يرجعوا فقذف بهم حتى إذا احترقوا قال :

إنى إذا رأيت أمراً منكراً أو قدت نارى ودعوت قنبرا

وقال ابن حجر : هذا سند حسن (١) .

إضافة إلى هذه الروايات . فقد روى الكلينى في كتابه الكافي – الذى هو بمنزلة صحيح البخارى عند القوم –:

---

(١) انظر : المصدر السابق .

روى في كتاب الحدود في باب المرتد بسنده من طريقين عن أبى عبد الله أنه قال : أتى قوم أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا : السلام عليك ياربنا فاستتابهم فلم يتوبوا فحفر لهم حفيرة وأوقد فيها نارا وحفر حفيرة أخرى إلى جانبها وافضى مابينهما فلما لم يتوبوا ألقاهم في الحفيرة وأوقد في الحفيرة الأخرى ناراً حتى ماتوا » [١] ونقل المامقانى وهو فوق الثقة عند القوم بعض النصوص فى ذم الغلاة ومنهم السبئية مارواه محمد بن الحسن وعثمان بن حامد قالاحدثنا محمد بن يزداد عن محمد بن الحسين عن موسى بن بشار عن عبد الله بن شريك عن أبيه قال : بينا على (ع) عند امرأته عن عترة وهى أم عمر إذ أتاه قنبر فقال : إن عشرة نفر بالباب يزعمون إنك ربهم فقال : أدخلهم قال فدخلوا عليه فقال ماتقولون ؟ فقالوا : نقول إنك ربّنا وأنت الذى خلقتنا وأنت الذي رزقتنا . فقال لهم : ويلكم لاتفعلوا إنما أنا مخلوق مثلكم . فأبوا فقال لهم : ويلكم ربى وربكم الله

---

(١) انظر : الكافى للكلينى ج ٧/٢٥٧ - ٢٥٩ .

ويلكم توبوا وارجعوا . فقالوا : لانرجع عن مقالتنا انت ربنا ترزقنا وانت خلقتنا . فقال : قنبر ؟ ائتني بالفعلة . فخرج قنبر فأتاه بعشرة رجال مع الزيل والمرور فأمرهم أن يحفروا لهم فى الأرض فلما حفروا أخدوداً أمر بالحطب والنار فطرح فيه حتي صار ناراً تتوقد قال لهم : توبوا قالوا : لانرجع . فقذف عليٌّ بعضهم ثم قذف بقيتهم فى النار قال عليّ :

(إنى إذا ابصرت شيئا منكراً أوقدت ناراً ودعوت قنبراً [(١)])

ويبدو أن علياً رضى الله عنه قد كرر عقابه لغير هؤلاء أيضاً . وهم الزط . فقد روى النسائى في سننه (المجتبى) عن أنس أن علياً أُتى بناس من الزط يعبدون وثناً فأحرقهم . قال ابن عباس إنما قال رسول الله ﷺ : من بدَّل دينه فاقتلوه [(٢)] .

---

(١) انظر : مقباس الهداية ص ٨٩ - ٩٠ ج ٣/ تنقيح المقال .

(٢) انظر : سنن النسائى (المجتبى) ج ١٠٤/٧ الحكم فى المرتد .

وأخرج ابن أبي شيبة من طريق قتادة (أن علياً أُتى بناسٍ من الزط يعبدون وثناً فأحرقهم) وحكم الحافظ ابن حجر على هذا الحديث بالانقطاع ثم قال : فإن ثبت حُمل على قصة أخرى فقد أخرج ابن أبي شيبة أيضاً من طريق أيوب عن النعمان أنه قال : شهدت علياً في الرحبة . فجاءه رجل فقال إن هنا أهل بيت لهم وثن في دار يعبدونه فقام يمشي إلى الدار فأخرجوا إليه بمثال رجل قال فألهب عليهم الدار » [1] .

وروى الكشي في كتابه معرفة أخبار الرجال بعد ترجمة عبد الله بن سبأ تحت عنوان (في سبعين رجلاً من الزط الذين ادعوا الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام) بسنده إلى أبي جعفر أنه قال : إن علياً عليه السلام لما فرغ من قتال أهل البصرة أتاه سبعون رجلاً من الزط فسلموا عليه وكلموه بلسانهم فرد عليهم بلسانهم . وقال

---

(١) انظر : فتح البارى ج ٢٧٠/١٢ .

لهم : إنى لست كما قلتم أنا عبد الله مخلوق . قال فأبوا عليه وقالوا له أنت أنت هو فقال لهم : لئن لم ترجعوا عما قلتم فِيَّ وتتوبوا إلى الله تعالى لأقتلنكم . قال فأبوا أن يرجعوا أو يتوبوا . فأمر أن يحفر لهم آباراً فحفرت ثم خرق بعضها إلى بعض ثم قذفهم فيها ثم طم رؤوسها ثم ألهب النار في بئر منها ليس فيها أحد فدخل الدخان عليهم فماتوا » وفى بحار الأنوار نقلاً عن مناقب آل أبى طالب فخدَّ عليه السلام لهم أخاديد وأوقد ناراً فكان قنبر يحمل الرجل بعد الرجل علىٰ منكبه فيقذفه فى النار ثم قال :

إنى إذا أبصرت أمراً منكراً   أوقدت ناراً ودعوت قنبراً
ثم احتفرت حفراً فحفراً   وقنبر يحطم حطْماً منكراً

وعقَّب على هذا الخبر ابن شهر آشوب بقوله « ثم أحيا ذلك رجل اسمه محمد بن نصير النميري البصري زعم أنّ الله تعالى لم يظهره إلا فى هذا العصر وإنه علىّ وحده ، فالشرذمة النصيريّة ينتمون إليه : وهم قوم إباحية تركوا العبادات والشرعيات واستحلت المنهيّات والمحرّمات ، ومن

مقالهم أنّ اليهود على الحَقّ ولسنا منهم ، وإن النصارىٰ علىٰ الحق ولسنا منهم » [١] .

ومن المناسب ما دمنا نتكلم عن تحريق على بن أبى طالب لأصحاب ابن سبأ والزنادقة أن نذكر حادثة أخرى ذكرها ابن أبى الحديد في شرح نهج البلاغة يقول ابن أبى الحديد : « وروى أبو العباس أحمد بن عبيد بن عمار الثقفى عن محمد بن سليمان بن حبيب المصيصى المعروف بنوين : وروى أيضا عن على بن محمد النوفلى عن مشيخته (أن عليا عليه السلام مر بقوم وهم يأكلون في شهر رمضان نهارا فقال أسفر أم مرضى قالوا لا ولا واحدة منها قال فمن أهل الكتاب أنتم فتعصمكم الذمة والجزية قالوا : لا . قال فما بال الأكل في نهار رمضان . فقاموا إليه فقالوا : أنت أنت . يومئون إلى ربوبيته . فنزل عليه

---

(١) انظر : مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ٢٢٧/١ ، وبحار الأنوار ج ٢٨٥/٢٥ .

السلام عن فرسه فألصق خده بالأرض . وقال : ويلكم إنما أنا عبد من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا إلى الإسلام . فأبوا فدعاهم مراراً فأقاموا على كفرهم . فنهض إليهم وقال : شدوهم وثاقاً وعليَّ بالفعلة والنار والحطب ثم أمر بحفر بئرين فحفرتا فجعل إحداهما سرباً والأخرى مكشوفة وألقى الحطب في المكشوفة وفتح بينهما فتحا وألقى النار في الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم ويناشدهم ليرجعوا إلى الإسلام . فأبوا . فأمر بالحطب والنار فألقى عليهم فأحرقوا فقال الشاعر :

لترم بى المنية حيث شاءت ... إذا لم ترمنى في الحفرتين
إذا ما حشنا حطباً بنار ... فذاك الموت نقداً غير دين

فلم يبرح عليه السلام حتى صاروا حمماً [1] .

هذه هى الروايات التى وقفنا عليها في الأحاديث الصحيحة والحسنة والروايات التاريخية وكذلك من كتب

---

(١) انظر : شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج ٢/٣٠٨ - ٣٠٩ .

القوم المتعلقة بالأصول والفقه والرجال والتاريخ التى تدل بكل وضوح على أن علياً رضى الله عنه قد حرق الزنادقة ومن اعتقد فيه الربوبية ومنهم أصحاب ابن سبأ الملعون . أما هو فكما تذكر الروايات – سواء روايات أهل السنة والجماعة وروايات الشيعة – أن علياً رضى الله عنه اكتفى بنفيه إلى المدائن بعد أن شفع له الرافضة .

قال النوبختى في كتابه الشيعة في ترجمة ابن سبأ : وكان ممن أظهر الطعن على أبى بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم . وقال إن عليا عليه السلام أمره بذلك . فأخذه على فسأله عن قوله هذا فأقر به . فأمر بقتله . فصاح الناس عليه ياأمير المؤمنين اتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتك . والبراءة من أعدائك فصيره إلى المدائن » [1] .

---

(١) انظر : فرق الشيعة للنوبختى ص ٤٤ وقاموس الرجال ٥/٤٦٣ .

ابن سبأ يدعو الناس في المدائن لدعوته

إن عبد الله بن سبأ وجد بعد نفيه مكاناً مناسباً لبث أفكاره وضلالاته بعد أن ابتعد من سيف أمير المؤمنين على بن أبى طالب فأخذ ينظم أتباعه وينشر أفكاره بين جيش الإمام المرابط في المدائن . ولما جاءهم خبر استشهاد على رضى الله عنه كذبه هو وأصحابه . ولنستمع للخبر كما يرويه الخطيب البغدادى بسنده إلى زحر بن قيس الجعفى الذى قال عنه على رضى الله عنه : من سره أن ينظر إلى الشهيد الحى فلينظر إلى هذا – يقول زحر : بعثنى علىٌّ على أربعمائة من أهل العراق وأمرنا أن ننزل المدائن رابطة قال : فوالله إنا لجلوس عند غروب الشمس على الطريق إذ جاءنا رجل قد أعرق دابته قال فقلنا : من أين أقبلت ؟ فقال من الكوفة فقلنا متى خرجت ؟ قال اليوم . قلنا فما الخبر ؟ قال خرج أمير المؤمنين إلى الصلاة صلاة الفجر فابتدره ابن بجرة وابن ملجم فضربه أحدهما

ضربة إن الرجل ليعيش مما هو أشد منها . ويموت مما هو أهون منها قال ثم ذهب . فقال عبد الله بن وهب السبئى – ورفع يده إلى السماء – : الله أكبر الله أكبر . قال : قلت له ما شأنك ؟ قال : لو أخبرنا هذا أنه نظر إلى دماغه قد خرج عرفت أن أمير المؤمنين لايموت حتى يسوق العرب بعصاه . وفي رواية الجاحظ في البيان والتبيين (لو جئتمونا بدماغه في مائة صرة لعلمنا أنه لا يموت حتى يذودكم بعصاه) [١]

نعود لرواية الخطيب قال – أى زحر – : فوالله مامكثنا إلا تلك الليلة حتى جاءنا كتاب الحسن بن على : من عبد الله حسن أمير المؤمنين إلى زحر بن قيس أما بعد : فخذ البيعة على من قبلك . قال : فقلنا أين ماقلت ؟ قال : ما كنت أراه يموت » [٢] .

---

(١) انظر : البيان والتبين للجاحظ ج ٨١/٣ ط ١٩٦٨ القاهرة .

(٢) انظر : تاريخ بغداد ج ٤٨٨/٨ .

وقال الحسن بن موسى النوبختى : « ولما بلغ عبد الله ابن سبأ نعى على بالمدائن قال للذى نعاه : كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلا لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل ولا يموت حتى يملك الأرض » (١) .

رواية عبد الجبار الهمدانى في موقف ابن سبأ

قال عبد الجبار الهمدانى المعتزلى المتوفى سنة ٤١٥ هـ عند كلامه عن موقف أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه من ابن سبأ والسبئية : « واستتابهم أمير المؤمنين فما تابوا فأحرقهم . وكانوا نفراً يسيراً . ونفى عبد الله بن سبأ عن الكوفة إلى المدائن . فلما قتل أمير المؤمنين عليه السلام قيل لابن سبأ : قد قتل ومات ودفن ما كنت تقول من مصيره إلى الشام ؟ فقال : سمعته يقول :

---

(١) انظر : فرق الشيعة للنوبختى ط النجف ص ٤٣ . وقاموس الرجال ج ٤٦٣/٥ .

لا أموت حتى أركل برجلي من رحاب الكوفة فاستخرج منها السلام وأصير إلى دمشق فأهدم مسجدها حجراً حجراً وأفعل وأفعل فلو جئتمونا بدماغه مسروداً لما صدقنا أنه قد مات . ولما افتضح بهت . وادعى على أمير المؤمنين مالم يقله . والشيعة الذين يقولون بقوله الآن بالكوفة كثير . وفي سوادها والعراق كله يقولون : أمير المؤمنين كان راضياً بقوله وبقول الذين حرقهم . وإنما أحرقهم لأنهم أظهروا السر . ثم أحياهم بعد ذلك . قالوا : وإلا فقولوا لنا لَمَ لم يحرق عبد الله بن سبأ ؟ قلنا : عبد الله ماأقر عنده بما أقر أولئك ، وانما اتهمه فنفاه . ولو حرقه لما نفع ذلك معكم شيئا . ولقلتم إنما حرقه لأنه أظهر السر » (١)

موقف أتباع عبد الله بن سبأ لما سمعوا بمقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

أما أتباع ابن سبأ فلم يكتفوا بالتكذيب بل ذهبوا إلى الكوفة معلنين ضلالات معلمهم وقائدهم ابن سبأ .

---

(١) انظر : تثبيت دلائل النبوة ٢ / ٥٣٩ — ٥٥٠ .

فقد روى سعد بن عبد الله القمى صاحب المقالات والفرق وهو ثقة عند القوم : « أن السبئية قالوا للذى نعاه : كذبت ياعدو الله لو جئتنا – والله – بدماغه ضربة فأقمت على قتله سبعين عدلاً ما صدقناك ولعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل وإنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملك الأرض ثم مضوا من يومهم حتى أناخوا بباب عليّ فاستأذنوا عليه استئذان الواثق بحياته الطامع في الوصول إليه . فقال لهم من حضره من أهله وأصحابه وولده : سبحان الله . ما علمتم أن أمير المؤمنين قد استشهد ؟ قالوا : إنا لنعلم أنه لم يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بسيفه وسوطه كما قادهم بحجته وبرهانه وإنه ليسمع النجوى ويعرف تحت الدثار الثقيل ويلمع في الظلام كما يلمع السيف الصقيل الحسام » [1] .

---

(١) انظر : المقالات والفرق لسعد بن عبد الله القمى ت ٣٠١ هـ ص ٢١ ط طهران ١٩٦٣ م تحقيق الدكتور محمد جواد مشكور .

وكان من هؤلاء رجل يقال له رشيد الهجرى الذى صرح بمعتقده أمام عامر الشعبى ، قال الشعبى : « دخلت عليه يوماً فقال : خرجت حاجاً فقلت : لأعهدن بأمير المؤمنين عهداً فأتيت بيت عليّ عليه السلام فقلت لإنسان : استأذن لى على أمير المؤمنين قال : أو ليس قد مات ؟ قلت : قد مات فيكم والله إنه ليتنفس الآن تنفس الحى . فقال : أما اذ عرفت سر آل محمد فادخل قال فدخلت على أمير المؤمنين وأنبأنى بأشياء تكون فقال له الشعبى : إن كنت كاذباً فلعنك الله . وبلغ الخبر زياداً – فبعث إلى رشيد الهجرى فقطع لسانه وصلبه على باب دار عمرو بن حريث » [١] .

وذكر الحافظ الذهبى هذا الخبر في تذكرة الحفاظ وفيه : فقلت لإنسان استأذن لى على سيد المرسلين .

---

(١) انظر : المجروحين لابن البستى ج ٢٩٨/١ وانظر : ميزان الأعتدال ج ٥٢/٢ .

فقال : هو نائم . وهو يظن أني أعنى الحسن . فقلت : لست أعنى الحسن إنما أعنى أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجَّلين . قال : أو ليس قد مات ؟ فقلت : أما والله إنه ليتنفس الآن بنَفَس حيّ ويعرف من الدثار الثقيل (١) . ولذلك كان عامر الشعبى يقول : ما كُذب على أحدٍ في هذه الأمة ما كذب على عليّ (٢) ورشيد هذا قال عنه ابن حبان : كان يؤمن بالرجعة (٣) .

وذكره الطوسى في ضمن أصحاب على رضى الله عنه وسماه رشيد الهجرى الرياش بن عدى الطائى (٤) .

---

(١) انظر : تذكرة الحافظ ج ٨٤/١ ط احياء التراث .

(٢) انظر : تذكرة الحفاظ ج ٨٢/١ .

(٣) انظر : المجروحين ج ٢٩٨/١ . وميزان الأعتدال ج ٥٣/٢ .

(٤) انظر : رجال الطوس ص ٤١ .

ويعتبر رشيد من أبواب الأئمة ، كان باباً للحسين بن على رضى الله عنهما [١] .

موقف أهل بيت النبى الكريم من ابن سبأ

وتصدى أهل بيت النبى الكريم لعبد الله بن سبأ كما تصدى له أمير المؤمنين على بن أبى طالب فكذَّبوه وتبرؤوا من مقالاته وضلاله .

فقد روى الكشى بسنده عن محمد بن قولويه قال : حدثنى سعد بن عبد الله قال : حدثنا يعقوب بن يزيد ومحمد بن عيسى عن على بن مهزيار عن فضالة بن أيوب الأزدى عن أبان بن عثمان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (لعن الله عبد الله بن سبأ إنه ادعى الربوبية

---

(١) انظر : العلويون فدائيو الشيعة المجهولون لعلى عزيز العلوى ص ٣١ الطبعة الأولى ١٩٧٢ م . والباب هو حلقة الوصل بين الشيعة والامام .

في أمير المؤمنين وكان والله طائعاً ، الويل لمن كذب علينا وإن قوماً يقولون فينا مالا نقول في أنفسنا نبرأ إلى الله منهم) (١) .

وروى الكشى بسنده أيضاً عن محمد بن قولويه قال : حدثنى سعد بن عبد الله قال : حدثنا يعقوب بن يزيد عن ابن أبى عمير وأحمد بن محمد بن عيسى عن أبيه والحسين ابن سعد عن ابن أبى عمير عن هشام بن سالم عن أبى حمزة الثمالى قال قال على بن الحسين (ع) : « لعن الله من كذب علينا إنى ذكرت عبد الله بن سبأ فقامت كل شعرة في جسدى لقد ادعى أمراً عظيما ماله لعنه الله كان علىٌّ عبداً لله صالحاً أخاً لرسول الله ﷺ

---

(١) انظر : رجال الكشى ص ١٠٠ مؤسسة الأعلمى كربلاء . وتنقيح المقال فى أحوال الرجال للمامقانى ج ٢/١٨٣ – ١٨٤ ط المرتضوية ١٣٥٠ هـ . وقاموس الرجال ج ٥/٤٦١ .

وما نال الكرامة من الله إلا بطاعته لله ولرسوله . وما نال رسول الله ﷺ الكرامة إلا بطاعة الله » [(١)] .

وروى أيضا الكشي بسنده عن محمد بن خالد الطيالسي عن ابن أبي نجران عن عبد الله بن سنان قال : قال : أبو عبد الله (ع) : « إنا أهل بيتٍ صديقون لانخلوا من كذاب يكذب علينا ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس ، كان رسول الله ﷺ أصدق الناس لهجة وأصدق البرية كلها وكان مسيلمة يكذب عليه وكان أمير المؤمنين أصدق من برأ الله بعد رسول الله ﷺ وكان الذى يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه ويفترى على الله الكذب عبد الله بن سبأ لعنه الله » [(٢)] .

---

(١) انظر : المصادر السابقة .

(٢) انظر : المصادر السابقة وقاموس الرجال ج ٥/٤٦٢ .

هذه روايات الكشى عن أئمة أهل البيت . ومن المعلوم أن كتاب الكشى المسمى بـ (معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين) عمد إليه إمام الشيعة الثقة الثبت عندهم (الطوسى) الذى يلقبونه بشيخ الطائفة المتوفى سنة ٤٦٠ هـ عمد إلى كتاب الكشى فهذبه وجرده من الزيادات والأغلاط وسماه بـ (اختيار الرجال) وأملاه على تلاميذه في المشهد الغروى . وكان بدء إملائه يوم الثلاثاء ٢٦ صفر سنة ٤٥٦ هـ نص على ذلك السيد رضى الدين على بن طاووس في (فرج المهموم) نقلاً عن نسخة بخط الشيخ الطوسي المصرح فيها بأنها اختصار رجال كتاب الرجال لأبى عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشى واختياره . فالموجود في هذه الأزمنة من المخطوط منه والمطبوع سنة ١٣١٧ هـ في بمبئى بل وفي زمان العلامة الحلى إنما هو اختيار الشيخ الطوسى لارجال الكشى الأصل فإنه لم يوجد له أى أثر حتى اليوم (١) .

---

(١) انظر : رجال الطوسى ص ٦٢ / الأولى =

وبهذه **النقول والنصوص** الواضحة المنقولة من كتب القوم تتضح لنا حقيقة شخصية ابن سبأ اليهودى ومن طعن من الشيعة في ذلك فقد طعن في كتبهم التى نقلت لعنات الأئمة المعصومين عندهم على هذا اليهودى (ابن سبأ) ولا يجوز ولا يتصور أن تخرج اللعنات من المعصوم على مجهول . وكذلك لايجوز في معتقَد القوم تكذيب المعصوم .

هذا ما تيسر لنا في إثبات هذه الشخصية ، أما الكلام عن دوره في مقتل عثمان رضى الله عنه ، ودوره في عهد على رضى الله عنه ، وأثره في فرق الشيعة ، ورواة الأخبار فيحتاج إلى كتابة أخرى .

(ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) .

(ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين) .

= النجف ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .

صدر من هذه السلسلة :

١ - العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون .
للدكتور عبد العزيز القارىء .
٢ - أهمية الحضارة فى تاريخ الديانات .
لأبى الحسن على الحسنى الندوى .
٣ - البهاليل فى عصر الكمبيوتر .
للدكتور عبد العزيز القارىء .
٤ - كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة .
للدكتور عبد الله عسيلان .

من مطبوعات مكتبة الدار :

١ – الزهد : لوكيع بن الجراح شيخ الإمام الشافعى ٣ أجزاء .
٢ – مفتاح الجنة فى الاحتجاج بالسنة . للسيوطى .
٣ – الصفات . للدارقطنى . بتحقيق الشيخ عبد الله الغنيمان .
٤ – البدور الزاهرة فى القراءات العشرة المتواترة للشيخ عبد الفتاح القاضى .
٥ – الوافى شرح الشاطبية . للشيخ عبد الفتاح القاضى .
٦ – نفائس البيان بشرح الفرائد الحسان فى عد آى القرآن للشيخ عبد الفتاح القاضى .
٧ – القراءات فى نظر المستشرقين . للشيخ عبد الفتاح القاضى .
٨ – أرجوزة الميراث . للشيخ عبد الفتاح القاضى .

٩ – قواعد التجويد . للدكتور عبد العزيز القارىء .

١٠ – التجويد الميسر . للدكتور عبد العزيز القارىء .

١١ – قصيدتان فى تجويد القرآن (رائية الخاقانى ، ونونية السخاوى) . بتحقيق الدكتور عبد العزيز القارىء وشرحه .

١٢ – أحاديث مختارة من موضوعات الجورقانى وابن الجوزى . للحافظ الذهبى . تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائى .

١٣ – كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة . للسيوطى . تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائى .

١٤ – زهد الثمانية من التابعين . لعلقمة بن مرثد المتوفى سنة ١٢٠ هـ رواية ابن أبى حاتم المتوفى سنة ٣٢٧ هـ .

تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائى .

تحت الطبع :

- سؤالات ابن الجنيد أبى إسحاق إبراهيم بن عبد الله الختلى المتوفى سنة ٢٦٠ هـ تقريباً : لأبى زكريا يحيى بن معين المتوفى سنة ٢٣٣ هـ .
بتحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف . فى مجلدين .
- أحوال الرجال . ويليه أمارات النبوة .
كلاهما لأبى إسحاق إبراهيم بن يعقوب السعدى الجوزجانى المتوفى سنة ٢٥٩ هـ .
بتحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوى .
- معرفة الصحابة . لأبى نعيم صاحب الحلية .
بتحقيق الدكتور محمد راضى بن الحاج عثمان .
- آداب حملة القرآن . للآجرى أبى بكر محمد بن الحسين .
بتحقيق الدكتور عبد العزيز القارىء .
- المقدمة الجزرية (فى التجويد) للحافظ شمس الدين محمد بن محمد بن الجزرى .
بتحقيق وشرح الدكتور عبد العزيز القارىء .

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى مكتبة الخانجى